**المحاضرة 08**

* **عنوان الدرس :فقه اللغة وسر العربية للثعالبي دراسة وصفية نظرية**
* **أهداف الدرس:**
* التعرف على كتاب فقه اللغة
* التعريف بمحتوى الكتاب
* التعرف على مصادر مادة فقه اللغة وأسرار العربية
* التعرف على بعض نماذج من كتاب فقه اللغة للثعالبي
* **مراحل الدرس:**
* التعريف على شخصية الثعالبي
* أهم أعماله ونشاطاته

**اسمه وشيء عنه:**

هو عبد الملك بن محمد بن اسماعيل، أبو منصور الثعالبي النيسابوري، لقب بالثعالبي لأنه كان فرَّاء يخيط جلود الثعالب ويعملها، وإذا عرفنا أنه كان يؤدِّب الصِّبيان في كُتَّاب استطعنا أن نقول جازمين أن عمل الجلود لم يكن صناعة يعيش بها، ويحيا لأجلها،بل كانت من العمال التي يعالجها المؤدِّبون في الكتاتيب وهم يقومون بالتأديب والتعليم،وما أشبه هذا الحال بحال مؤدبي الصِّبيان في مكاتب القرية المصرية في عهد مضى، وقد شدَّ كل منهم خيوط الصوف إلى رقبته والمغزل في يده.

وعاش الثعالبي بنيسابور، وكان هو ووالد الباخرزي صِنوَين لَصيقَي دار، وقريني جوار، تدور بينهما كتب الإخوانيات، ويتعارضان قصائد المجاوبات. ونشأ الباخرزي في حجر الثعالبي، وتأدب بأدبه، واهتدى بهديه، وكان له أبا ثانيا، يحدوه بعطفه، ويحنو عليه ويرأف به. ذكر تلك الصلة الباخرزي، ونقل عن الثعالبي فيما نقل عنه في كتابه "دمية القصر" أشعارا له رواها أبوه عنه إلا أنه لم يذكر لنا شيئا مما جرى بين الشيخين الصديقين.

وكان الثعالبي واعية كثير الحفظ، فعرف بحافظ نيسابور، وأوتي حظا من البيان بزَّ فيه أقرانه، فلقب بجاحظ زمانه، وعاش بنيسابور حجَّة فيما يروي، ثقة فيما يحدِّث، مكينا في علمه، ضليعا في فنه، فقصد إليه القاصدون، يضربون إليه آباط الإبل، بعد أن سار ذكره في الآفاق سير المثل.

يحدّد الثعالبي مصادر مادّة "فقه اللغة وأسرار العربية" كما يقول في مقدّمة معجمه من عدد كبير من اللغويين والنحاة أمثال: الخليل بن أحمد (ت175هـ)، والكسائي (ت189هـ)، والنضر بن شميل (ت203هـ)، وأبي عمرو الشيباني (ت206هـ)، والفراء (ت207هـ)، وأبي عبيدة (ت210هـ)، وأبي زيد (ت215هـ)، والأصمعي (ت216هـ)، وأبي عبيد (ت222هـ)، وابن الأعرابي (ت232هـ)، وأبي العباس المبرّد (ت 285هـ)، وابن دريد (ت321هـ)، ونفطويه (ت323هـ)، وابن خالويه (ت370هـ)، والأزهري (ت370هـ)، والخوارزمي (ت387هـ)، وغيرهم كثير، ومن ظرفاء الأدباء الذين جمعوا فصاحة العرب البلغاء.

ويشمل ثلاثين باباً، كل منها مقسّمة على فصول، بلغت ستمائة فصل، يقول الثعالبي في هذا الصدد ما نصّه: "فبلغنا بها الأبواب الثلاثين على مهل وروية، وضمّنتها من الفضول ما يناهز ستمائة"([[1]](#footnote-2))، ويجمع فيه "نكتا من أقاويل أئمة الأدب وأسرار اللغة وجوامعها ولطائفها وخصائصها"([[2]](#footnote-3)).

وينطلق في معجمه من تحديد الإطار العام (أو الأبواب) ثمّ يقسمه إلى مجموعة من الحقول الدلالية ومن الأمثلة التوضيحية: "الباب السابع في اليبس واللين".

1- فصل في تقسيم الأسماء والأوصاف الواقعة على الأشياء اليابسة.

2- فصل في تفصيل أشياء رطبة.

3- فصل في تفصيل الأسماء والصفات الواقعة على الأشياء اللّينة.

4- فصل في تقسيم اللّين على ما يوصف به([[3]](#footnote-4)).

وتتجلّى روح التجديد في البحث اللغوي عند الثعالبي من خلال اجتهاده في تبويب المادة وتصنيفها على الرغم من التعميم الملاحظ في الجمع([[4]](#footnote-5))، فهو يجمع الاستخدام الدقيق للألفاظ في ترتيب خاص لاشتراكها في باب واحد، نحو:

فصل في تقسيم اللّين على ما يوصف به، وهو فصل من المحور أو الحقل العام الخاص باليبس واللّين فيقول:

"ثوب ليّن، ريح رخاء، رمح لدن، لحم رخص، بنان طفل، شعر سخام، غصن أملود، فراش وثير، أرض دمثة، بدن ناعم، امرأة لميس، إذا كانت ليّنة الملمس، فرس خوّار العنان إذا كان ليّن المعطف"([[5]](#footnote-6)).

وتناول كتاب الثعالبي في قسمه الأوّل "فقه اللغة"، ثمّ شفعه بـ "أسرار العربية" في قسمه الثاني([[6]](#footnote-7)).

1. - *الثعالبي، فقه اللغة وأسرار العربية، ص:11.* [↑](#footnote-ref-2)
2. *د.بلعيد صالح، مصادر اللغة، ص:101.* [↑](#footnote-ref-3)
3. - *الثعالبي، فقه اللغة، ص:31.* [↑](#footnote-ref-4)
4. - *ينظر د.بلعيد صالح، مصادر اللغة، ص:104.* [↑](#footnote-ref-5)
5. - *الثعالبي، فقه اللغة، ص:31- 32.* [↑](#footnote-ref-6)
6. - *نشره رشيد الدحداح في باريس لأوّل مرّة في 1885، ثمّ أعيد طبعه في عام 1930.* [↑](#footnote-ref-7)